هذا احلال هذا من عرقي فقال لا اكل طعام من يمسك الميزان لعدم تحريها
في الغالب علي وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي
الله عنه يقول لي كان جدك من اخوالي في الجامع الازهر وكان يضرب به
المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القران كل ليلة وكان
يعوقني في الورع فانه لم ياكل من طعام مصر قط ويقول سمعت اخي الشيخ
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك كان
لا يشرب من ما محمول علي يد غيره من البحر ابدا بل كان ياخذ له جرة و يذهب بها
الي بحر النيل فيملاها ويشرب منها حتي تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها
جميعا في الليل ونقول ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها
فارغة فيبتسم ويسكت وكان كتابه للمنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث
كتب وصار يقرا بالسبع وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني
فجاته والدته بالكعيكات التي يتقوت منها علي عادته فاخذت قميصه
تغسله فوجدت فيه اثر الاحتلام فقالت له اني اخاف عليك من اهل هذه
البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي اذوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني
فقلت له استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله
تعالي بارا بها قال وكانت امراة لها فوق تحمل الاردب وحدها وتضعه علي ظهر
الحمار قال وكان جدي يقول قطعتني امي وانا اخضر انتهي هذا
ما سمعته من شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا عرض
مركب فيها شي بو كل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدا من اهل
بلده ان يمسك من ذلك شيا ويقول تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية عنه
فغرق علي رغم انف اصحابه ودعا الله تعالي ان لا يفتح في دور ذريته برج
حمام فبنوه مرارا وكنت ارعي للناس بهايمهم بالكرى واتقوت به وكتبوا
له الجلب فلم يفرح فيه شيا مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو يكره وكان

رضي

رضي الله عنه مات ابي وانا صغير فما ربأني الا امي وكنت ارعي للناس بهايمهم
بالكرى واتقوت به وحفظت القران وانا ارعي البهايم فكنت اكتب
لوحي فاخذه احفظ في الغيط فمر علي بعض الفقرا السايحين فقال
لي يا ولدي اسمع مني وسافر الي مصر تعلم بها القران والعلم فشاورت امي
فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة اكلها في نحو اربعة شهور ثم صارت
تتفقدني الي ان رجعت اليها واخبرني جماعة ممن قروا عليه انهم لم يضبطوا
عليه قط غيبة في احد الي ان مات رحمه الله تعالي وكذلك لم يضبطوا
عليه قط من صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي كان في
عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم بعد رقدة من الليل فيتوضا
ويصلي ما شا الله ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويحزم عليه وفي وسطه
سراويل وياخذ جرتين كبار ويبتدي في القران فلا يزال يقرا الي قريب
الفجر وربما قرا نصف القران الي الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي
انشاها بحري بلده ثم يملا سبيل الجامع ثم يملا سبيل علي طريق منف خارج البلد
ولما زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان
يملا مسقاة الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملا ولا احد من عيالهم ثم يرجع
الميضاة زاويته فيملاها ويملا حيضان اخليتها وينظفها ثم يصعد الي
سطح الزاوية فيسبح الله ويمجده وينزهه ثم يتوجه ينزل يوذن فيصلي
الفجر ويقرا السبع هو وعرفا الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس
يتلو القران الي طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم
هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا
ويودب هذا او يرشد هذا او يسمح لهذا الي اذان العصر فيملا الميضاة
او يكملها ثم يفتح دكانه علي باب زاويته فيها الزيت الحار والحلو والطيب
والعسل والدبس والارز والفلفل والمصطكي وغير ذلك فلا يزال

ثم
وشاور والدي
يملاهم
حيرته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)